رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة مريم | من الأية 15 إلى 55

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذكروا في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ونادیناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا - 00:00:00

لما ذكر جل وعلا ابراهيم عليه السلام الذي هو ثاني اولي العزم من الرسل فافضل الرجل قول العزم منهم واولو العزم هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم - 00:00:38

وافضل الرسل على الاطلاق هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكر ابراهيم ذكر بعده موسى عليه السلام وابراهيم خليل الرحمن وموسى كليم الرحمن كلمه الله جل وعلا فقال تعالى واذكر في الكتاب موسى - 00:01:27

انه كان مخلصا مخلصا فيها قراءتان وكل قراءة تدل على معنى مخلصا بفتح اللام اي اصطفاه الله جل وعلا مفظلة او القراءة الثانية وكلاهما سبعيتان يعني من القراءات السبع انه كان مخلصا - 00:02:09

بمعنى مخلص صادق في عبادته موحد لا يشوب عبادته شائب من رئة او غيره انه كان مخلصا او مخلصا والمخلص الصادق القاصد في عمله وجه الله جل وعلا لا رياء - 00:02:58

ولا سمعة فعن ابي امامة قال الحواريون يا روح الله الذي هو عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اخبرنا عن المخلص لله قال الذي يعمل لله لا يحب ان يحمده الناس - 00:03:53

لا يحب ان يطلع على عمله الو ولو اطلع على عمله فلا يحب ان يحمد لا يحب ان يثنى عليه من اجل عمله لانه قصد وجه الله جل وعلا ولم يقصد مدح الناس وثنائهم - 00:04:29

وكان رسولا نبيا مرسل من الله جل وعلا منبه يأتيه الخبر من الله جل وعلا والرسول هو من اوحي اليه بشرع ولم وامر في تبليغه والنبي من اوحي اليه بشرع - 00:04:52

ولم يؤمر في تبليغه على القول المشهور من اقوال العلماء فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول ونادیناه من جانب الطور ناداه الله جل وعلا وكلمه ففي هذا اثبات بصفتي الكلام لله جل وعلا - 00:05:34

وهو الثابت في الكتاب والسنة وهو مذهب السلف الصالح من هذه الامة خلافا لبعض الطوائف المنحرفة عن الصراط المستقيم التي تنفي صفة الكلام عن الله ومن هؤلاء المنحرفين عن الصراط المستقيم - 00:06:14

الذين يقولون ان الكلام كلام الله مخلوق. ان القرآن مخلوق وقد حصل بذلك فتنة عظيمة فتن بها كثير من العلماء وعلى رأسهم الامام احمد بن حنبل رحمه الله حبس وضرب - 00:06:54

واوذي من اجل ان يقول ان القرآن مخلوق فابى رحمه الله وصبر على الاذى والحبس من اجل اظهار الحق والله جل وعلا اثبت الكلام لنفسه واثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:07:26

ونادیناه من جانب ناحية الطور والطور جبل معروف بهذا الاسم الى اليوم وهو على يمين الذاهب من مدين الى جبل الطور الشام ونادیناه من جانب الطور الايمن الايمن بالنسبة لموسى عليه السلام والا فالطور جبل - 00:08:00

لا يميل له ولا شمال وانما الايمن بالنسبة لموسى حينما رأى نارا فذهب عليه السلام ليأتي بجزوة من النار ليصطلي عليها مع اهله

فناداه الله جل وعلا وكلمه وقيل المراد بالايمن - 00:08:43
المبارك من اليمن والبركة وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه قربه الله جل وعلا تقرب من ربه قربا معنويا وحسية قيل انه رفع حتى سمع ضرير الاقلام التي تكتب التوراة بامر الله جل وعلا - 00:09:17
وقربناه نجية ناجاه الله جل وعلا فالنداء باللفظ المسموع العالي والمناجاة سرا بين المناجي والمناجا بصوت والله جل وعلا نادى موسى وقربه فلما قربه ناجاه وقربناه نجيا ووهبنا له من - 00:10:02
وهبنا له اعطيناه من رحمة الله جل وعلا به استجاب له دعوته وقبل شفاعته لاخيه هارون وذلك انه قال عليه الصلاة والسلام واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي - 00:10:58
زد ان يصدقني اني اخاف ان يكذبون وقال الله جل وعلا له قال اوتيت سؤلك قد اوتيت سؤلك يا موسى فالله جل وعلا استجاب له في دعوته وجعل هارون معه رسولا نبيا - 00:11:30
قال بعض السلف ما شفع احد في احد شفاعة في الدنيا اعظم من شفاعة موسى في هارون في ان يكون نبيا فموسى عليه الصلاة والسلام طلب من ربه ان يجعل اخاه هارون معه - 00:12:01
فوهب الله له ذلك وهارون عليه السلام هو اكبر سنا من موسى عليهم الصلاة والسلام فالله جل وعلا ذكر موسى وهارون عقب ابراهيم واسحاق ويعقوب للتنويه والإشادة بفضلهم صلوات الله وسلامه عليهم وعلى اخوانهم من النبيين - 00:12:30
فالله جل وعلا يجود على من شاء من عباده بفضله واحسانه ويختص عبادة بما لم يعطه الاخرين. فقد روى شهر ابن حوشب عن عمرو بن معاذ قال لما قرب الله موسى نجيا بطول سيناء - 00:13:12
قال يا موسى اني خلقت لك قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة تعين على الحق ولم اخزن عنك من الخير شيئا ومن اخذ عنه هذه فلم افتح له من الخير شيئا - 00:13:46
فاذا تفظل الله جل وعلا على عبده بقلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة تعينه على الحق فقد اعطاه خيري الدنيا والاخرة يقول الله جل وعلا ذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا - 00:14:16
وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضية واذكر في الكتاب الذي هو القرآن على سبيل الاشادة بفضله اسماعيل وهو اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وهو اكبر من اسحاق وهو ولده - 00:14:52
هاجر التي هي موهوبة لزوجة ابراهيم سارة ووعبتها سارة لابراهيم فحملت منه بهذا الولد اسماعيل ففارت سارة من هاجر فامر الله جل وعلا ابراهيم لما ولدت هاجر ابنها اسماعيل بان ينقلهما - 00:15:35
من الشام الى هذا المكان الطاهر الى البيت الحرام ومن الله جل وعلا على سارة لاسحاق ومن بعد اسحاق ابن ابن اسحاق يعقوب وقال الله جل وعلا واذكروا في الكتاب اسماعيل - 00:16:21
انه كان صادق الوعد الصدق في الوعد صفة محمودة محبوبة الى الله جل وعلا والكذب صفة ذميمة الصدق من صفات المرسلين والكذب من صفات المنافقين وقد قال عليه الصلاة والسلام - 00:16:57
في الحديث الصحيح عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور - 00:17:39
وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا واسماعيل عليه السلام اتصف بهذه الصفة العظيمة كما اتصف بها غيره من النبيين لكنه - 00:18:09
اخذ منها الحظ الاوفى كان اذا وعد صدق ومما وعد به وعد لربه ولابيه عندما يريد والده ان يذبحه تقربا الى الله جل وعلا قال لابيه يا ابت افعل ما تؤمر - 00:18:41
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى بهذا عليه الصلاة والسلام وسلم نفسه لابيه ليذبحه فهداه الله جل وعلا بذبح عظيم لما امتحن الاكل والولد ابتلاهما بهذا الابتلاء العظيم وصدقا - 00:19:18

ووفيا وفاز بسعادة الدنيا والاخرة عليهم الصلاة والسلام واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن ابتلاه بان امره الرؤيا بان يذبح ابنه انه كان صادق الوعد اذا وعد يقال انه واعد - 00:19:56

شخصا بان يأتيه في مكان فنسي هذا الشخص فجلس في انتظاره ثلاثة ايام لا يا يبرح هذا المكان وقيل جلس حول سنة ينتظره في هذا المكان وذاك نسي والله جل وعلا - 00:20:42

عاتب المؤمنين في ان يقولوا قولا ولا يحققوه وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - 00:21:09

اية المنافق ثلاث يعني علامة المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وفي حديث اخر واذا عاهد غدر وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدق - 00:21:44

والوفاء بالوعد في احاديث كثيرة وحذر وكان عليه الصلاة والسلام يلقب قبل بعثته بالصادق الامين عليه الصلاة والسلام وامتدح الله جل وعلا الصدق في كتابه في ايات كثيرة ومن ذلك قوله جل وعلا ان المسلمين والمسلمات - 00:22:08

الى قوله والصادقين والصادقات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعز الله لهم مغفرة واجرا عظيما انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا ميزه جل وعلا على اسحاق واسماعيل افضل من اسحاق - 00:22:42

بانه قال في اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا واسحاق نبي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل فاسماعيل هو المصطفى - 00:23:17

المفظل من اولادي ابراهيم عليهم الصلاة والسلام واسماعيل نشأ في هذا الحرم الطاهر ونبئ فيه وارسل الى جرهم وهم هنا وهو والد العرب ومن ذريته المصطفى صلى الله عليه وسلم - 00:23:48

محمد عليه الصلاة والسلام فقد كان هو وامه في هذا المكان حتى جاءت قبيلة من قبائل العرب من اليمن من جرهم فسكنت معهم ونشأوا في هذا المكان فلما كبر ارسله الله جل وعلا اليهم - 00:24:29

وكان رسولا نبيا انبأ من من الله جل وعلا ومرسل بشريعة وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا يأمر اهله بالصلاة يحافظ على الصلاة المفروضة عليه ويأمر بها الاخرين - 00:24:56

يعمر اهله وجماعته والمؤمن امرا بالمعروف ناه عن المنكر يأمر بالخير وينهى عن الشر ولا يكفي من المرء ان يكون صالحا في نفسه بل يجب اذا كان صالحا في نفسه - 00:25:34

ان يكون مصلحا للاخرين. وكما ورد في الحديث الخلق عيال الله يعني الله جل وعلا هو الهائل لهم. وليس معنى ذلك انهم كما ورد واول ما يبدأ الانسان لاهله وقرابته - 00:26:11

وذويه وجيرانه وقومه كما قال الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين ولا يليق بالمؤمن ان يكون صالحا في نفسه معرضا عن الاخرين - 00:26:41

وانما يأمر وينهى ويصبر على ما يأتيه في ذلك من اجل الله جل وعلا فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصبر كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان لفي خسر - 00:27:14

اي خسارة وهلاك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا الصبر تواصوا اوصى بعضهم بعضا وافضل الاعمال بعد التوحيد الصلاة لانها حق الله والزكاة لانها حق العباد والزكاة تدل - 00:27:48

على طهارة القلب وزكائه واخلاصه وبرهان على صدقه في عمله كما قال عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان قد يصلي المرء كثير لكنه لا يؤدي زكاة ما له اذا فادعائه الايمان مجرد ادعاء. لا برهان عليه - 00:28:33

والصدقة برهان فاذا قام المسلم بحق الله جل وعلا وادى حق العباد دل ذلك على صدقه واخلاصه والصلاة اذا لم تكن خالصة لوجه الله جل وعلا فانه قد يصلي المرء ولا يزكي - 00:29:21

لان صلاته هذه ليست خالصة فلا تنهاه عن الاثم ولا تعبره بالخير وانما الصلاة التي تأمر بالخير وتنهى عن الشر هي الصلاة الخالصة

لوجه الله جل وعلا ان الصلاة تنهى - 00:29:52
عن الفحشاء والمنكر وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة يأمرهم ويرغبهم ويتعهدهم فلا يليق بالمسلم ان يخرج الى صلاة الجماعة ويترك اولاده في البيت الذكور منهم لا يحضرون صلاة الجماعة على ما هم عليه من نوم - 00:30:16
او انشغال فيما لا يضر او فيما يضر والغالب ان كل ما يشغل عن طاعة الله جل وعلا فهو وانما يتعهد اولاده من بنين وبنات ومن في البيت من النساء - 00:31:02
ويأمرهم بطاعة الله جل وعلا ويحذرهم من معصيته مقتديا بذلك النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم واخوانه من النبيين وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة الصلاة الفريضة والنافلة والزكاة الفريضة والنافلة - 00:31:27
ويقول الله جل وعلا يأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها ويقول جل وعلا يا ايها الذين امنوا قووا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم - 00:32:03
ويفعلون ما يؤمرون فامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واهم شيء من المعروف الصلاة وافرع شيء من المنكر ترك الصلاة وقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى - 00:32:35
وايقظ امرأته فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فان ابى نضحت في وجهه الماء رواه ابو داوود وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:33:12
فهذا ترغيب لكل واحد من الزوجين في ان يوقد صاحبه يستيقظ من الليل يناجي الله جل وعلا ويدعوه ويتضرع اليه وقت السحر وقت النزول الالهي اخر الليل وذلك ان الله جل وعلا - 00:33:40
ينزل كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر الى سماء الدنيا نزولا يليق بجلاله وعظمته في نادي جل وعلا هل من سائل هل من مستغفر هل من تائب فيعطي السائل جل وعلا - 00:34:12
ويتوب على التائب ويغفر للمستغفر جل وعلا ترغيب لكل واحد منهما بان يستيقظ ويوقظ صاحبه وقال فان ابت فضح في وجهها الماء فان ابى نضحت في وجهه الماء دليل على - 00:34:38
المجاهدة والمغالبة والحرص على ذلك لا يكفي ان يتكلم معه استيقظ والا تركه بل يعالجه ويعزم عليه وينضح في وجهه الماء من اجل ان يطرد عنه النوم وتثبيت الشيطان ولما ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام من الليل حتى اصبح - 00:35:09
قال ذاك الشيطان في اذنه وفي رواية في اذنيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات رواه ابو داوود والنسائي وابن ماجه - 00:35:48
واللفظ له لابن ماجة اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امرأته وصل يا ما كتب الله لهما واقل ذلك ركعتان كتب بمجرد صلاتهما ركعتين من اخر الليل يكتبهم الله جل وعلا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات - 00:36:21
فهذه نعمة عظيمة فضل جزيل لمن وفقه الله جل وعلا وقد اثنى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وامره بالقيام بالليل ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا - 00:36:54
وامتدح جل وعلا اسماعيل عليه السلام لانه كان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا. اذا رضي الله جل وعلا عن عبد نال سعادة الدنيا والاخرة وكان عند ربه اسماعيل عليه السلام عند الله جل وعلا مرضيا - 00:37:36
رضي الله عنه والله جل وعلا نوه عن انبيائه عليهم الصلاة والسلام في كتابه العزيز ليقتدي بهم في صفاتهم الحسنى عباده الاخيار عباده الحريصون على مرضاته فيذكر صفات الانبياء الحميدة وكلها حميدة - 00:38:04
من اجل الاقتداء بهم وكما قال الله جل وعلا فبهداه مقتدر لما ذكر جمعا من النبيين والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:48